# من خماسيات الشيخ

- ١ -

الليل يعرينا ، حتى آخر ثوب ..
لكن بطولتنا أن نبقى رغم العري الفاضح مستورين ..
نهتف في وجه الآتين فخورين ..
ليس الماجد من يستره الثوب المجدول من الصوف ..
ان الماجد من يستره الثوب الشفاف ..

- ٢ -

ان تطعنني هذا شأنك ..
تشرب مني ، حتى آخر قطرة دم ، هذا جائز ..
لكن غير الجائز والمعقول ..
هو أن تخفي عني الخنجر ..
خلف ستار البسمة والاحضان ..

- ٣ -

في زمن ، كزماني هذا ، يكثر فيه الدجالون ..
يلبس فيه اللص ثياب القاضي ..
يسرق فيه الفاسق ثوب الواعظ ..
من ذا يأخذ عمري كله ..
كي يرشدني : أين الحق ، وأين الباطل ؟

- ٤ -

انظر ، هذا طفل أشيب ..
لا تتعجب ..
في زمن ينضح بالهول ..
مثل زمانك هذا ، يصبح ما يدهشنا حقا ..
هو أن يبقى دون مشيب طفل أوحد ..

- ٥ -

لما خفضوا الصوت ، تباهرت الانفاس ..
لا يفزعني مثل الصوت الهامس ..
قد يكمن في جحر الصوت الهامس أفعى ..
وتكون الكلمات نيوبا ، تنفث سما ..
تنفثه ، في صلب الحق ..

- ٦ -

في زمن ، أمهر من فيه القردة واللبلاب ..
تشمخ فيه شجيرات العليق
نفض كتفك ..
من يدرينا ؟ عل هناك على كتفيك ..
يتسلق انسان ما ..

القاهرة — **عبد المنعم عواد يوسف**

---

جدا اذا لم يكن الانسان في ماضيه مثل هذا الطفل .. فانه من المحتمل ان يكون احد اطفاله في المستقبل على شاكلته .. كانت مثل هذه الافكار المتعبة تراود فكري كثيرا .. ثم لا تلبث ان تتخلص من نطاقها الضيق .. لتصبح معبرة عن كل طفل يعيش كما يعيش محمود سواء عرفته ام لم اعرفه ..

في كل صباح وانا ذاهب الى العمل .. ابصرها من بعيد .. انها والدة الطفل محمود .. فاذا اقتربت اكثر لمحت شيئا في حضنها ملفوفا في خرق ممزقة .. حتى اذا ما حاذيتها لاح لي وجه محمود وهو يضحك .. انه وجه طفل صغير .. بريء ، بشرته ناعمة رقيقة ، عيناه خضراوان ضاحكتان ، لعله وهو لا يعرف شيئا من دنياه .. فهو لذلك طروب سعيد ..

وبسرعة اكون قد القيت في حضنها بعض القروش .. ان محمود لا يعرف شيئا من هذا كله .. لعله اذا كبر قد يعرف .. وقد يعتاد .. وينتابني شعور بالراحة بعد الشعور بالقلق .. لقد اعتدت رؤية محمود كل يوم صباحا .. وكانت رؤيته تبعث في نفسي شعورا بالطمأنينة وتذكرني في كل مرة اراه فيها أن علي شراء ثوب صوفي لمحمود .. ثوب مهما كان لونه فهذا لا يهم .. ولكن يجب ان اشتري له ذلك الثوب ..

انني لا استطيع ان اقف عند محمود كثيرا .. ان منظره وهو في حجر امه في هذا الشتاء القارس وهو بما عليه من صفاء وبراءة ، يبعث في عذابا لا تظهر علاماته .. يطل علي من اعماق نفسي .. يعذبني .. يضعني مسؤولا عن هذا الطفل . ليس مهما ان اكون سبب تعاسته .. ولكنني ما دمت اشعر بها واتعذب فانا مسؤول ..

كنت بين اليوم واليوم اقف هنيهة احدث الام ، اسألها عنها وعن طفلها .. وكان الهدوء في وجه الام يحيرني اول الامر .. ثم يشدني اليه .. ان الانسان عندما تناله مأساة ما ، يكتسي وجهه بطلاء غريب ، طلاء هادىء اللون يعبر عن حزن مكتوم ، تعكس عيناه بعض معانيه في نفسه وفي نفوس الاخرين .. وكان وجه الام الصامت الحزين ، الشاب رغم الهموم ، بعينيه الخضراوين كعيني محمود وانفه الدقيق كأنفه ، وابتسامة تنشق من خلال الوجه المكدود عن اسنان بيض ، ومحمود في الحجر يناغي اشبه بقطعة من الحياة تنبض وتتنفس وتحس ، ولكنها معزولة عن الالام والافراح ، على الهامش من الوجود الانساني ... الا انها لصفائها وبراءتها وطفولة ابنها ، بمثابة القلب من هذا الوجود ، بقوته ولينه ، وبكل ما فيه من اسباب النقمة والغفران ..

اليوم عندما مررت صباحا .. كان محمود نائما على ثديها دون ان يرضع ، والام قد غطت وجهه وجانبا من ثديها بمنديل .. قلت لها :

ـ كيف محمود اليوم .. ؟ فاجابتني بهدوء تشوبه حيرة وقلق :

ـ انه مريض .. لقد عرضته على الطبيب .. فحماه على الحليب واللبن .. معه التهاب في الامعاء ! ..

ادركت وهي تحدثني عنه ان البرد لم يبق حول محمود .. بل اصبح في داخله .. وفكرت « لقد آن الاوان اذن هذه المرة » ... اجبتها وانا احاول السير من جديد :

ـ بسيطة ان شاء الله .. انه بحاجة الى تدفئة ..

وتمتمت الام بكلمات غير مسموعة .. لانني كنت قد اجتزتها متابعا طريقي الى مقر عملي .. دون ان اقف عن التفكير في محمود لحظة واحدة ..

حقا انا انسان كثير الاعمال .. كثير الهموم .. وحيد لم اتزوج بعد .. اسمي محمود .. وانسى كثيرا ولكنني لن انسى شراء ثوب صوفي لمحمود .. هذه المرة ..

كنت اقترب من مكان العمل ، فيما كانت الشمس الشتائية تضيء اعالي الابنية الفخمة ، والطقس الصباحي البارد يتطلب .. ارتداء المزيد من الالبسة ..

وفيما كنت ادخل مقر عملي .. ابصرت امامي فجأة .. طيف محمود الطفل بوجهه المريض الذي لا يخلو من بعض الابتسام .. كان وجهه مرتسما بحنان في عيني .. خفيفا كالظلال المؤنسة .. واحسست انه يكلمني همسا ومناغاة : ـ الدنيا برد .. الدنيا برد ..

حلب — **علي بدور**